

# مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م

أ.الجباري عثمانى  
جامعة الوادي

## ملخص:

يسلط هذا المقال الضوء على أبرز العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة في منطقة وادي سوف، من خلال لباس بدنها، وغطاء رأسها، وحذاء قدميها، وبيان مدى انعكاس البيئة الصحراوية في نوع اللباس وطريقة صنعه وحتى ألوانه. ومن أجل الحاجة للزينة ابتكرت المرأة السوفية مواد تجميل تقليدية من خلال وسطها المعاش، نحاول في هذه الورقة أن نظهر ما أمكن من تلك العادات والممارسات.

## Résumé

Cet article met en lumière les habitudes sociales les plus en vue dans les vêtements et la parure des femmes dans la région de El oued Souf, à travers les vêtements de son corps, et sa couverture de la tête, des pieds de chaussures, et la mesure de la réflexion de l'environnement dans le désert du type des vêtements et la façon dont vous faites et même les couleurs. Et de la nécessité pour la décoration femmes Soufia utilisés cosmétiques traditionnels inspirés par le milieu de la pension, Dans cet article nous essayons de montrer autant que possible de ces habitudes et pratiques.

## توطئة:

يُعد اللباس أحد وسائل الاتصال بين الناس، فيمكن أن نعرف هوية شخص معين من خلال الملابس التي يرتديها، وهي تبين الحالة الشعورية للفرد والمكانة الاجتماعية التي يتبوؤها في وسطه. ويعتبر أيضا من أهم مظاهر الحضارة المادية، وقد اتخذ الإنسان من أجل الوقاية، وستر العورة، والزينة. واللباس من فعل "لبس" أي ما وارت به جسدك،<sup>1</sup> وهو مرادف للكسوة، ويقال كسوته أي ألبسته، واكتسى: لبس الكسوة، وقد اعتبر صاحب تهذيب اللغة أن، اللباس، والزي، والقشرة، والهينة، والغمة: بمعنى واحد<sup>2</sup>. فاللباس إذن هو: ما يكسو جسد الإنسان ويظهر به، وذلك حسب اعتبارات تتعلق بالستر، والحماية، والاتصال، والزي الحسن. ويمكن أن نعرف هوية الشخص من خلال الملابس التي يرتديها، وكذا المكانة الاجتماعية، مع إبراز الهوية في أحيان أخرى. ونحاول في هذا الموضوع أن نستجلي مظاهر العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف، من خلال النقاط الآتية.

### 1- مكانة المرأة الاجتماعية في منطقة وادي سوف:

نظام الأسرة في مجتمع الوادي كباقي المجتمعات العربية، "الأب" هو الذي يفود العائلة ويرعى شؤونها، وهو الرئيس الذي يتحكم في كل الأمور داخل الأسرة، فيحتفظ بمفتاح "دار الخزين" التي تحتوي على مؤونة العائلة، فيرشد الإنفاق بنفسه، ولا يجوز لأحد من العائلة أن يتصرف بحرية في أحد الأمور الهامة إلا بعد إذنه<sup>3</sup>، يخلفه عند غيابه أو موته أكبر أبنائه. أما العمة (أم الأزواج) فيخضع لسلطتها السلفات (زوجات الأبناء). والمجتمع السوفي ينظر إلى المرأة نظرة سلبية، فالزوج نادرا ما يسمى زوجته باسمها، وعندما يتحدث عنها يشير بلفظ (العائلة)، ومن هنا فإن مكانة المرأة ثانوية في المجتمع السوفي، دورها ينحصر في تنظيم "الحوش" وترتيبه، والعمل في المطبخ لتوفير الغذاء لأفراد العائلة<sup>4</sup> ورعاية الأطفال، وما تبقى من الوقت تقضيه في صناعة الصوف لتوفير المنسوجات المختلفة لأفراد العائلة، أو من أجل بيعها في السوق. وقد كانت المرأة البدوية تبذل جهودا مضاعفة نتيجة الأعمال اليومية وجهود الترحال في الصحراء، فمن قسوة الحياة في الصحراء والأشغال المضنية التي تقوم بها والتي تستهلك القوى، نشاهد المرأة في العشرين من عمرها قد تدبل وتتجدد؛ لكون حياة التشرد الصحراوي.

ومن العادات الاجتماعية عند السوافة أن، المرأة دوما ماكثة في البيت ولا تخرج منه إلا قليلا لزيارة أهلها أو تهنئة قريب أو تعزية مصاب ويكون الخروج ليلا، كما أنها لا تظهر في السوق إلا نادرا، ومحافظة على الحجاب والتستر، ولا تخرج من المنزل إلا ووجهها مغطى، حتى أن أحدهم<sup>5</sup> تساءل عن أسباب تحكم السوافة في زوجاتهم وبناتهم، وحتى أمهاتهم غالقين عليهن بلطافة؟ ووصلت الغيرة إلى معاقبة من يخرج من المنزل في حالة

غياب رب البيت<sup>6</sup>، الذي يتحرى قفو الأثر قبل الدخول إلى بيته؛ ليرى من دخل أو خرج من المنزل. وتتعرض المرأة في المجتمع للطلاق؛ إذا كانت عقيماً أو تنجب البنات فقط<sup>7</sup>، وتكثر الطلاقات وتتعدد لأسباب، بل تتنازل لبعها في بعض الأحيان عن صداقها وتزيده مبالغ مالية فوق ذلك<sup>8</sup>.

ولكن العقود المختلفة المسجلة في وثائق المحكمة الشرعية بالوادي، أطلعتنا على دور آخر للمرأة، سواء في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية، فقد سجلت كثيراً منها، المرأة إما بائعة أو مبتاعة أو مقترضة أو متصدقة، ويكون في بعض الحالات بحضور أزواجهن، كما في عقد الشراء الآتي: "اشترى على بركة الله تعالى أحمد بن سلطان الحميداني العشي من البائعة له خديجة بنت أحمد منصور التونسي الحمدي بحضور زوجها، جميع حصتها من (النخيل) الكائن لها بسبخة أحمد بن اقويدر"<sup>9</sup>. وفي حالة أخرى الزوج ممثلاً عن زوجته في شراء الحوش الكائن بحي الأعشاش، يعترف أن الثمن الذي دفعه إلى البائع والبيت الذي اشتراه، هو لزوجته ومن مالها، بثمن قدره 160 ريال طرياقه رواج سوف، قبض البائع 80 والباقي إلى أكتوبر الآتي<sup>10</sup>.

وقد كانت النساء يحرصن على توثيق مشترياتهن خاصة من أزواجهن، لتضمن تملكها للشيء المشتري؛ مخافة النزاع مع الورثة بعد هلاك الزوج، وكمثال: "قد حضر أحمد بن عيسى الشعبي واعترف أن زوجه مباركة بنت عبد القادر بن زعرة الشعبية شريكة معه أنصاف بالسوية وذلك في ثمان نخلات بغوط<sup>11</sup> السبوعي (بجر عميش)؛ لأنه كان قبض منها 375 فرنك ودفعها في ثمن النخيل المذكور وبحضور محمد بن عمران<sup>12</sup> وابنها محمد بن حامد الشعبي"<sup>13</sup>. وأخرى تشتري من زوجها جميع نصف القطيفة<sup>14</sup> المعدة للفراش، تكملة للنصف الأول المباع لها بخط الفقيه سيدي عبد القادر بن الهادي بثمن قدره 60 ريال طرياقه رواج سوف فصارت ملكها بذلك، وأشهد البائع بأنه قبض منها الثمن<sup>15</sup>.

وتضطر المرأة أحياناً إلى الاستدانة عند الحاجة، فتلتجئ إلى التجار أو القياد خاصة من القبيل لسد حاجياتها مقابل رهن كضمان للدائن، ومن ذلك: "فقد ترتب بذمة مريم المصعبية للمكرم السيد محمد بن موسى (قايد المصاعبة) إحدى عشر مائة واثان وثمانون ونصف ريال طرياقه رواج سوف، ثمن كسوة وباعير (كذا)، وجعلت المدانة تحت يد رب الدين جميع حصة نخيلها الكائن بغوط القشاشطة (بجر الوادي)، والأجل بينهما إلى انقضاء الصيف"<sup>16</sup>. والسؤال الذي المطروح، لماذا أقدمت هذه المرأة على الاستدانة بهذا المبلغ الكبير نسبياً؟ وهذا يرجع لعدة اعتبارات، منها أولاً، لأنها لا تملك هذا المبلغ نقداً، كون السيولة المالية تسيطر عليها فئة من المجتمع. ثانياً، لحاجتها الأكيدة للكسوة، أو البعير للحمل والنقل، لأن السوافة المعروف عنهم لا يُقبلون على الدَّين إلا للضرورة من الأشياء. ثالثاً، لأنها تجد ما ترد به عنها دينها كرهن، وقد أشار العقد إلى ذلك بعبارة: "وجعلت المدينة تحت رب الدين جميع حصة نخيلها، توثق بيده ليستوفي من ثمنها دينه".

ولكي تؤمن المرأة حياتها من الفاقة خاصة عند الكبر، تُوثق ما تملك من نقد عند القاضي، وتشتري النفقة عليها إذا احتاجت لذلك من هذا المبلغ، كما فعلت "عيشة بنت ديدة المصعبية" حيث باعت ناقتها الصفراء إلى ابنها بـ 130 فرنك، كما أشهدت أنها وضعت عنده 225 فرنك نعتا والمجموع 375 فرنك، حضر ابنها واعترف بذلك، والتزم الابن المذكور، إذا طال الزمن واحتاجت لذلك أدنته أن ينفق عليها من العدد المذكور<sup>17</sup>. كما كان الرجال يستدينون من النساء، فهذا "بركة شوشان" ترتب بذمته "المسعودة بنت عثمان بن اجلاصي" (99) رطبس ثمن قمح اشتراه منها وجعل المدين تحت يدها الدار الكائنة له وعلى ملكه وبحوشه لتستوفي منها ثمنه وقت الأجل<sup>18</sup>.

ومن الرسوم التي سجلت حضور المرأة بكثرة، هي عقود الصدقة والسلف (القرض)، فقد كانت ثروة المرأة محل أطماع الأقارب، والأزواج خاصة، بحكم وضع المرأة المخرج، سواء أكانت أرملة في بيت أهلها تحت كفالة الأب أو أحد الإخوة، أو في عصمة رجل تخاف من عواقب رفضها لرغبته، وفي كلتا الحالتين يعتبر استغلالا وابتزازاً للمرأة. وفي المقابل نجد من النساء من تعرض المساعدة بمحض إرادتها سواء للزوج أو الأخ. هذه صورة أخرى لمكانة المرأة الاجتماعية أفصحت عنها وثائق المحاكم الشرعية، لكن الجدير بالذكر أن هذا ينسحب فقط على بعض نساء الحضر دون غيرهن من سواد النساء.

## 2- المواد الأولية وبعض التقنيات المستعملة في صناعة اللباس:

يعتبر الصوف من أبرز وأول المواد التي استعملها الإنسان السوفي في صناعة لباسه وأثاثه، وهذه المادة يحصل عليها من خلال تربية الأغنام. وللحصول على صوف صالح لعمليات مختلفة في الصناعة، يمر عبر خطوات، أولها هو "عملية الجز" وذلك بقص الصوف من الخروف، ثم تقوم النساء بـ "عملية النتف" وهي نتف الصوف باليد، ويسمى الصوف المحصل عليه "نتافه"<sup>19</sup>. ثم يغسل بالماء ثلاث مرات للتخلص من الشوائب، ويوضع في ماء به جبس ويترك فيه مدة، ثم يعصر ويجفف تحت أشعة الشمس بوضعه على قطعة قماش مفروشة على التراب، ويتم ضربه بالعصا من حين لآخر وذلك حتى يجف مفصولا بعضه عن البعض، بحيث يكون جاهزا لعملية "النشف" التي تتم باليد للتخلص من الجبس وبقيّة الشوائب، وكذلك لتليين الصوف.

والعملية الثالثة لصناعة الصوف، هي "طريقة الهد(النّف)" وتتم بعملية تمرير الصوف على أداة صغيرة تدعى "المشط"<sup>20</sup> بحركة سريعة وبعناية كبيرة حتى لا تكسر الألياف<sup>21</sup>. ثم تأتي عملية القردشة، وتتم بأداة تسمى "القرداشة" ويتحصل على لفائف خفيفة تسمى "جبايد" تكون جاهزة لعملية الغزل، والغزل: هو من أغزل أي قُتل وأدير<sup>22</sup>، وهو أيضا مدّ ألياف الصوف وقتلها لتصير خيطا، والأداة المستعملة هي "المغزل"، وتعد هذه العملية من أعمال المرأة اليومية إذ تملأ بها فراغها إلى غروب الشمس<sup>23</sup>.

ومن خلال الخطوات السابقة يصبح الصوف للنسج، وتتم عبر ما يعرف بـ "المنسج"، هذا الأخير عرفه المصريون القدامى والإغريق والرومان، وتعد الجزائر من بين البلدان التي عرفت استعماله منذ زمن بعيد، وهو نوعان: أفقي وعمودي،<sup>24</sup> ويتواجد في المجتمع السوفي بنوعيه، وأغلب أجزائه تستخلص من شجر النخيل، وبعض الأشجار الصحراوية أو حيوانات الجهة. وقد كانت المرأة السوفية تختار مكانا مناسباً لنصب المنسج كتوفر الضوء، وتبدأ العملية بتهيئة الأعمدة الحديدية، وتقوم امرأة بطريقة السدوة، ثم السفح، ثم تنصب بعد ذلك أعمدة على (القوايم)، وتبدأ عملية "النيرة"<sup>25</sup> إلى أن يصبح المنسج جاهزا لعملية النسج.

وتبدأ عملية النسج بإدخال خيط الطعمة وتثبيتته بـ "الذبال" ثم يُدق الخيط بـ "الخلال"<sup>26</sup>، وترفع القصبية ويثبت المنسوج بالجباد، وهو خيط مربوط بالقوايم ومثبت في النسج بإبرة؛ وعندما يتجاوز المنسوج ذراع يُلف في الخشبة السفلى، وتحرر في نفس الوقت السدوة من الأعلى، وتستمر العملية حتى يكتمل النسج؛ فتتزع الخشبتين وتُقص الأطراف النهائية وهذا ما يسمى بـ "القلع".

وأما المواد الأخرى التي تدخل في صناعة اللباس بوادي سوف، فتستورد من الشمال الجزائري أو من البلاد التونسية. ومنها "الكتان" الذي يتطلب تربة عميقة وماء غزير؛<sup>27</sup> لذا يتعذر زراعته في المنطقة، ومن أبرز المناطق التي يجلب منها الكتان الجزائر العاصمة وقسنطينة، ومن بلاد الجريد وقابس بتونس، ويباع إلى تجار سوف على شكل حزم (فضالي)، وقد عرف السكان أنواع عديدة من الكتان أخذ بعضها أسماء محلية، وأخرى تسميتها تنسب للمنطقة التي جلب منها، ومن أنواع الكتان نذكر الآتي: "الستان" الذي يستعمل لصناعة السورية والقندورة والحوالي. "تيسور" خشن الملمس تصنع منه القندورة والملحفة والسورية. "الغنج" لونه أسود يدخل في صناعة السورية. "قينة" لونه أبيض ويصنع منه سورية العجائز وقندورة الأطفال. "شاش بلار" وهو ذو نوعية رفيعة يقدمه أهل العريس إلى العروسة؛ لتصنع منه السورية والقندورة.<sup>28</sup>

وقد استعمل السوافة في صناعة ملابسهم وبشكل محدود مادتي الحرير والقطن، ويتم توريدهما من خارج المنطقة، فالأول يباع بالأوقية والرطل وله أنواع عديدة وأرقام مختلفة،<sup>29</sup> ويصنع به بعض أنواع الحولي عند العائلات الميسورة الحال. أما الثاني فقد دخل في منسوجات منطقة سوف منذ زمن بعيد، ويظهر ذلك جليا في الألبسة مثل: الحولي والأحزمة والشرايط. كما يستعمل السوافة بعض المواد المنتشرة في محيطهم كوبر الجمال وشعر الماعز.<sup>30</sup>

### 3- لباس البدن لدى المرأة السوفية:

وقد أفادتنا أصدق الزيجات في سوف بمعلومات مهمة حول بعض ألبسة المرأة في القرن 19م، والتي تدخل ضمن المنافع المكملة للصدوق؛ وهي الأشياء التي تكون الزوجة في حاجة إليها في حياتها الزوجية

والأسرية، وما تظهر به أمام قريناتها في المجتمع الذي تعيش فيه خصوصا في المناسبات<sup>31</sup>، والمتمثلة في الحلي والألبسة ومواد الزينة، والأفرشة التي تستغل في البيت. كأن يقال "على صداق قيمته اثني عشر ونصف فرنك وخلال، وتميمة، وحولي، وملحفة، وقدوارة، وقفعة عطرية"<sup>32</sup>، وفي بعض العقود وجدنا المنافع تذكر صراحة بالشرط فيقال "واشترطت عليه أربعة حوايج في الحلي، زوج حديد، وزوج مقياس، وزوج خرص، وزوج بوخدوج"<sup>33</sup>، سيأتي تفصيلها لاحقا. وفي ما يأتي نوجز أهم ملبوسات البدن لدى المرأة السوفية:

▪ **الحولي:** وهو لباس خارجي، يصنع من الصوف أو الكتان حسب الحالة الاجتماعية للمرأة، ويعرف أيضا بالحايك، شكله مستطيل ويتراوح طوله ما بين خمسة وستة أذرع. وهو عبارة على جبة مخاطة بشكل واسع، وأكمامه لها فتحتين جانبيتين لخروج اليدين، ويكون ضيق من الوسط، ثم يبدأ في التوسع نحو الأسفل، وطريقة خياطته بهذا الشكل؛ يساعد على التهوية لطبيعة المناخ الساخن، و حتى يعطي نوعا من الجاذبية يعلم عند الحواف جميعها بأشرطة (السفايف) ملونة بالأحمر أو الأصفر أو الوردية<sup>34</sup>. ويتخذ الحولي ألوانا متعددة أشهرها الأسود والأزرق والأحمر<sup>35</sup>، أما اللون الأبيض فإنه مخصص للأفراح، تلبسه العروس في ليلة زفافها؛ كتعبير عن الفرح والسعادة.

وقد كان الحولي مظهرا جماليا للمرأة السوفية تتباهى بلباسه النساء، ويدخل ضمن محددات الشخصية<sup>36</sup>. وللإشارة فإن الحولي في سوف يُلبس داخل البيوت<sup>37</sup>، ومن أرادت الخروج فتضع فوقه اللحاف. وللحولي أنواع عدة نذكر منها: حولي الحوكة، حولي الحرير، الحولي الأحمر، حولي الحسنية، حولي القطنية، الحولي مجلوي (جلوالي)<sup>38</sup>.

▪ **الملحفة:** وهي الملاءة التي تلتحف بها المرأة<sup>39</sup> أو هي إزار الليل كما عرّفها البعض، وترادف كلمة "الجلباب" أيضا، وتدعى بالفارسية "الشوذر". وهي ثوب واسع يسبل إلى الكعبين، مصنوع من أنسجة حريرية أو صوفية وذو ألوان متعددة، ويكون عند المرأة البدوية أقل عرضا وأشد قصرا<sup>40</sup> وتربط بحزام من الصوف<sup>41</sup>، والملحفة من أشهر الألبسة التي تضمنتها قائمة المنافع المكملة للصدّاق في الزيجات بوادي سوف<sup>42</sup>.

▪ **السورية والقدوارة:** تُصنع الأولى من الكتان والصوف، وهي فستان داخلي يصل طوله إلى القدمين لبسته نساء الحضر والبدو على السواء، ولها أنواع منها: سورية جربي<sup>43</sup> نسبة لكتانها الذي يجلب من جربة، و"سورية السُحوم" وتسمى عند البعض البيضاء؛ وترتديها العروس عندما تستحم، وفستان "الذريعات" تصنع من الكتان، وتدعى "حصرية" لها أكمام عريضة. وأما القدوارة: فهي ثوب ذو ألوان عدة، تصل تقريبا إلى القدمين، تكون ذراعها فضاضة وعريضة، تلبس تحت الحولي وتخالط من الكتان.

▪ **اللِّحَافُ وَالكَتْفِيَّةُ**<sup>44</sup>: اللِّحَافُ كل ثوب تغطيت به المرأة، أو هو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه،<sup>45</sup> يصنع من الكتان، تلتحف به المرأة عند خروجها من البيت في سوف، ويكون واسعاً وفضفاضاً ويصنع بالسواد، شكله عبارة عن قطعة مستطيلة أبعادها حوالي 4.5/4 أذرع، وعموماً قياسه يضبط على حسب بُنية المرأة. وأما الكتفية: موضع هذا اللباس من خلال تسميته الكتفين، وتثبت المرأة طرفيها من الأمام مع لِحْلال، وشكلها عبارة عن مستطيل طولها حوالي ذراع وعرضها شبرين، منسوجة من الصوف، وتصنع بألوان عدة كالأحمر، والوردي، والبرتقالي.

▪ **البخنوق**: البخنوق، هو خرقة تتقنع بها المرأة فتشد طرفيها تحت حنكها، ويقال تبخنقت المرأة تقنعت بالبخنوق، وعرفه صاحب كتاب العين، أنه برقع يغشي العنق والصدر، والبرنس الصغير يسمى بخنوقاً.<sup>46</sup> ويعتبر هذا النوع من اللباس عند المرأة السوفية بمثابة البرنس عند الرجل، تلتحف به المرأة عند خروجها من البيت، شكله مستطيل يتراوح طوله ما بين 5 إلى 6 أذرع وعرضه 4.5 ذراع. يُنسج هذا الرداء من الصوف، ثم يصنع من قبل النساء، وقد تنوعت ألوانه بين الأسود والبني والأبيض والأصفر<sup>47</sup> وبخنوق النيلة<sup>48</sup>، ويتم تزيينه بخيوط ملونه تتدلى على أطرافه.

▪ **الجِنَاحُ وَالدماغَة**: الأول، رداء يوضع على الرأس، يصنع باللونين الأحمر والبرتقالي، يُنسج من الصوف الأبيض، وهو شبه مربع، تلبسه النساء للخروج في فصلي الربيع والصيف، يزين بعد قلعه بخيوط ملونه، وهناك من يقوم بطرزه بأشكال ورسومات رائعة حيث تحمل دلالات وصفية لطبيعة وثقافة المنطقة. وأما **الدماغَة**، فهي تسمية مشتقة من الدماغ؛ لأنه عبارة عن رداء يوضع فوق الرأس لحمايته من الحرّ والقرّ، ويثبت تحت الذقن بحزام من الجلد،<sup>49</sup> ينسج بالصوف الأبيض ويُعلم بخطوط وورود، تلبسه السوفيات في البيت وخارجه.

▪ **الأحزمة**: يعتبر الحزام من عادات الزواج بالوادي، تتمقنط به المرأة يوم صباحها، ويقوم بتخزيمها شاب من العائلة خاصة، أو من العصابة، ويختار لذلك أسماء معينة "محمد" أو "علي"، وسط حشد من نساء الأهل والجيران، وإذا حُزمت المرأة يعني أنها عزمت وقامت لمهامها<sup>50</sup> في بيتها الجديد. وتشدُّ المرأة به لباسها في وسطها أيضاً؛ فلهذا يستخدم الحزام كلباس وزينة.

والأحزمة أنواع مختلفة، منها ما يصنع بالحريز ويجلب من تونس، وبعضها يصنع محلياً بالخيوط والنوار والصوف، نذكر منها: "حزام الصوف" وهو من أقدمها ذو اللون الأبيض، وهناك "حزام المجدول" وهو عبارة عن عدد من خيوط الصوف الملونة والمفتولة تتراوح بين 7 إلى 10، وآخر يدعى "الشَّيْبِيَّة"<sup>51</sup> يصنع من الصوف. وهناك نوع آخر يسمى "شَمْلَة"، وآخر يدعى "الحَمِيلَة"<sup>52</sup> له ألوان متعددة وخيوط كثيرة يتراوح ما بين ستة إلى عشرين تقريباً<sup>53</sup>.

## 4- غطاء الرأس ولباس القدمين:

من أشهر ما تغطي به النساء السوفيات رؤوسهن ما يعرف بـ "المَرْحمة"، وهي عبارة عن قطعة قماش مربعة الشكل مزينة برسوم وألوان عديدة، تدعى في المغرب الأقصى بالسبينية،<sup>54</sup> تثني في الوسط لتأخذ شكل مثلث، وتشد على الرأس بملاقة رأسي المنديل وراء الرقبة، وربط الطرفين المتبقين في الأمام أو على الجنب، فتسدل أهدابها على الوجنتين إن كان لها أهداب. وللمرحمة في سوف أنواع متعددة أخذت أسماء شخصيات ثورية، وأخرى متصوفة نذكر منها: "مرحمة بوشوشة" نسبة للثائر الشهيد محمد بن التومي المدعو الشريف بوشوشة، و"مرحمة بن جلول"، نسبة إلى الشيخ الجليل عبد القادر الجيلالي الذي تنسب إليه الطريقة القادرية، وهناك مرحمة سينكو. هذا بالإضافة إلى أغطية أخرى ومنها: اللثام أو اللفام، وطبة شاش، والشان<sup>55</sup> وغيرهم..

أما لباس القدمين عند النساء السوفيات فإنه يتميز بالبساطة، فإنها تشترك مع الرجل في استعمال حذاء "العقّان"، وهو ما يلبس في القدمين إلى الكعبين، وقد يطول إلى نصف الساق، ويختص برشمه<sup>56</sup> الرجال والنساء، ويصنع من مواد محلية بحتة، تتمثل في الصوف، الشعر، والجلد. فتتسج النساء قطعة بيضاء مستطيلة من الصوف، ويتم تفصيلها حسب مقاس رجل الشخص المخصص له، وتغزل النساء الشعر الممزوج بالوبر الخشن حتى يصبح على شكل خيوط طويلة وخشنة، ثم يقوم الحاذق بتعليم قطعة الصوف بخيوط الشعر، مشكلا بذلك خطوطا متقاطعة في ظاهر الحذاء تبرز من خلالها مربعات بيضاء صغيرة، أما باطنه فيرصع كاملا بخيوط الشعر؛ لملامستها للتربة بصفة مباشرة، ويُخاط عليها قطعة من الجلد حتى يحفظ العفان من التلف. أما الجزء العلوي منه يبقى دون شعر أو وبر. ويتميز حذاء العفان عموما بالخفة في الوزن، والمرونة في التحرك، والملاءمة مع الظروف الجغرافية الصحراوية<sup>57</sup>.

وتلبس بعض نساء الحضر "البلغة"، وهي حذاء ذو فراش وكساء، إذ تدخل مقدمة القدم خلاله ويبقى العقب عاريا، وقد كان هناك المستورد والمحلي، فالمحلية تدعى "بوسعادي" مصنوعة من جلد الجمل، أما المجلوبة من تونس فتصنع من جلد الماعز، وذات ألوان عديدة أبرزها الحمراء.<sup>58</sup> وهناك حذاء "الريحية" سُمي في بعض الرسوم بـ"الصباط"<sup>59</sup>. تصنع من الجلد وتجلب من تونس.<sup>60</sup>

وجملة القول، يخضع لباس المرأة إلى معايير تعتمد على عادات وأعراف اجتماعية سائدة في أوساط المجتمع السوفي مستوحاة من الشريعة الإسلامية السحاء. فاللباس يخضع للمعتقد الديني، من ناحية الحشمة وستر كامل الجسد عن الغرباء، ويتحكم فيه من ناحية الكيفية، وأحيانا من ناحية النوعية. كما شكلت البيئة عاملا مهما في تشكيل اللباس وطريقة صنعه، وكيفية ارتدائه، وحتى ألوانه المناسبة لمناخ المنطقة الذي يشهد الحر في معظم فصول السنة.

## 5- مظاهر من تزويق المرأة السوفية:

التزويق، تفعل من الزوق، وهو ضرب من ضروب الزينة، وتزيقت المرأة وتزيغت تزيجا إذا تزينت وتلبست واكتحلت،<sup>61</sup> ومعناه تحسين الشيء بغيره من لبسة أو حلية أو تحسين الهيئة بوسائل أخرى. وتعتبر المرأة أكثر ميلا للزينة من الرجل؛ لأن الزينة ملائمة لطبيعتها ومكملة لجمالها، ومن حسن التبعل الزينة<sup>62</sup>، وتحسين الهيئة يأتي بوسائل مختلفة منها استعمال الحلي، والتكحل، والخضاب، والوشم وتصفيفات الشعر وغيرها، نتعرف على أهم عادات المرأة في التزيق من خلال الآتي.

## أ- الحلي:

الحلي، ما لبس من ذهب أو فضة أو جوهر، وهو من الألبسة التي تتزيق بها النساء في سوف، والمرأة التي لا تملك حليا كأنها جسد دون روح، ولو امتلكت أفخر الملابس، فبالتزيق بالحلي تذكي جمالها، وتصون مالها لأوقات الضنك والضيم.<sup>63</sup> وبعد من بين المنافع المكمل للصداق، فعقود الزواج ثرية بأنواع الحلي منها الفضية والذهبية المستعملة آنذاك، فنجد من أنواع الحلي: الأقراط، والأساور، والخواتم، والسلاسل، والخلاخيل. وما يأسف إليه أنه لم يبقى من هذا الحلي الثمين والتراث الأصيل إلا القليل الذي يحتض به كبار السن للذكرى أو لأوقات الضيم، وقد استأثر اليهود في وادي سوف صناعة الحلي الذهبية والفضية والنحاسية، حتى أن، كُتاب المحكمة عند ذكرهم للمنافع المكمل لأصدق الزيجات في الوادي يقولون "... وخلخال فضة عمل اليهود"<sup>64</sup> أي، من صنع الصاغة اليهود. وبينت الوثائق أن سوف كانت تستورد بعض المجوهرات من تونس، كما يوضح نص الرسم الآتي: "على صفاق قدره خمسون ريال طرياقه رواج سوف، وبوجدوج، وحدايد، وخلال، ميزان كل واحد أربعة أواق فضة تونسي،<sup>65</sup> وبعض البلدان الأخرى كليبيا والسودان.

وكشفت الوثائق بعض الأسماء اليهودية التي اشتغلت في حرفة الصياغة، ففي رسم إشارات ازدياد مؤرخ في مارس 1890م تقدم مجموعة من الصاغة اليهود ليشهدوا على زميل لهم والمسمى "قرج بن براخ" في عمره ثلاث وعشرون سنة، بأنه ولد وازداد ببلد الوادي، والشهود هم كآلاتي: إبراهيم بن شلوم في عمره أربعون سنة، ونسيم بن اميشي في عمره ثمان وثلاثون سنة، وداويد بن إبراهيم في عمره خمسون سنة، وحبيب بن حابي في عمره ثمان وثلاثون سنة<sup>66</sup>، وقد كان الصاغة في الوادي يتجمعون في جهة واحدة من السوق في المكان المسمى "رحبة اليهود"، ساحة فلسطين الآن.

أما عن كيفية صناعتها، فإنهم يحصلون على الفضة من إذابة النقود القديمة، ثم سكبها في قوالب خاصة، وقد وجد طابع نحاس (قالب) لصنع الحلي في متاع اليهودي الهالك السالف الذكر، وقد اشتهر اليهود ببراعتهم بغش الحلي المصنوعة من الذهب، فكانوا يُغلفون الحلي المصنوعة من الفضة بالذهب ويعرضونها على أنها

حلي ذهبية<sup>67</sup>. وفي الآتي نبرز عادات لباس الحلي لدى المرأة السوفية، مُستلثة من أصدق الزيجات المثبته في وثائق المحكمة الشرعية بالوادي:

- **الخُرص:** وهو قرط يعلق في شحمة الأذن، واحترازا من أن تتمزق الأذن بثقلها، يربطها في أعلى الرأس بشريط من الكتان أو خيط مفتول من الصوف، ويُصاغ من الفضة أو الذهب. منها ما هو ذو شكل نصف دائري كخرص "المسلوثة"، وآخر شكله عبارة عن حلقة مفتوحة تلتصق بها كرة ذات ثقب من الذهب يسمى، "خرص الكسكاس"<sup>68</sup> وغيرهما..
- **صفائح ذهب:** وهو قرط يصنع من الذهب، شكله عبارة عن نصف دائرة مسطحة ومزخرفة، وفي أعلاه عروة دائرية، ويُمسك في أعلى الرأس بشريط من الجلد أو خيط صوف.
- **البوكبير:** نوع من الأساور<sup>69</sup> ملساء (مقياس رطب) ليس به نقوش، كانت تصنع من الفضة.
- **البوخدوج:** نوع من الأساور به خطوط على عكس البوكبير<sup>70</sup>. وهو أيضا يصنع من الفضة.
- **خلال:** عبارة عن سلسلة من الفضة توضع على الصدر، بها مشط فضة في الوسط<sup>71</sup>.
- **التيقار:** حُلي شكله كالوردة، مرصع بالأحجار الكريمة، يُلبس في جهة من الرأس<sup>72</sup>، وتتم صناعته هو الآخر بالفضة أو الذهب.
- **شُرْكة ذهب:** تصنع من الذهب، تتحلى بها النساء وتضعها على الصدر.
- **المدلج:** مطرق يلبس في الرقبة، يصنع من الفضة أو الذهب.
- **حدايد فضة:** مقياس من الفضة، وهو من حلي المعصم (أساور).
- **المقياس (مقواس):** أساور تصنع من الفضة، بها نقوش تعرف بـ "الكُنب".
- **البوكرومة:** يعرف "بالمطرق الخناقي" يوضع على الرقبة، ويوجد بالفضة والذهب.
- **السخاب:** وهو نوع من الحلي يصنع محليا من البخور، حيث يعجن هذا الأخير بالعطر ويقطع إلى أجزاء صغيرة على شكل هرمي، ويرصع بالذهب ويوضع على الصدر.<sup>73</sup>
- **التميمة:** تدعى "الخميسة" تثبت في ناحية من الرأس. وتصنع من الذهب.
- **الخلخال:** لفظ عام يطلق على كل ما يلبس في الساق، وهو مصنوع من الفضة، وفي حالة نادرة يصنع من الذهب، أما الفقراء فيلبسونه من النحاس أو الحديد، ويصل وزن الخلخال إلى حوالي الرطل، ومن أصنافه: نوع يسمى "قوالب" وهو على شكل حلقة مفتوحة نهايتاه على شكل مربع مزخرف. والنوع الآخر يدعى الأفعى (حنش)، نهاية فتحته على شكل رأس أفعى.<sup>74</sup>

- الخواتم: أغلبها مصنوع من الفضة، وأخذت الخواتم على حسب شكلها، ومنها نذكر: الطبلية، الهلال، القلب،  
خوص، دق عشرة، الزينة<sup>75</sup>...

#### ب- تصفيقات الشعر:

يدخل الشعر في تحديد المقاسات الجمالية في المجتمع السوفي؛ لذلك اعتنت المرأة بتسريحة شعرها، وحرصت على تجميله باستعمال الحناء وأنواع الغاسول التقليدية المتوفرة آنذاك، ومنها: غاسول الطين الذي يدق ليصبح على شكل مسحوق، وبعد معالجته يفرك به الشعر مع الماء. وغاسول الرماد، ويتم باستعمال الرماد حتى يصبح لون الشعر غيبس<sup>76</sup>. كما استعملت زيوت طبيعية لدهن الشعر وتليينه وإكسابه لمعانا، ومن هذه الزيوت، نجد "زيت الزيتون" وهو من أبرز الدهون المستعملة، و"زيت البُوش"، وتأتي كلمة بُوش بمعنى الجمع،<sup>77</sup> وهو عبارة عن جمع أخلاط من الأعشاب والعمور، كالورد، والمردقوش، والقرفة، والريحانة، والجوزة، والجايوي، ويأخذ زيت البوش صفتين، صفة دهن للشعر من جهة، ومعطر من جهة ثانية، ويسمى في بعض مناطق سوف بـ "المحجوبة".<sup>78</sup>

وقد كانت عادة اتخاذ الضفائر شائعة في سوف، والصفيرة من الضفر وهو نسج قوي الشعر وإدخال بعضه في بعض معترضا،<sup>79</sup> وقد أخذت أعداد الضفائر لدى نساء سوف طابعا عروشيا، فنجد عرشي المصاعبة والأعشاش (طرود) تكتفي المرأة عندهم بسالفين مسدولين، أما نساء الربايح (من القبائل العربية بسوف) والقماريات فيضفرن أربع ضفائر، اثنان من الأمام وآخران من الخلف، وترتبط هذه السوالف بطريقة محددة، ويتم قص الشعر على طول الجبين وتسمى "القُصَّة"، وتستعين المرأة ذات الشعر الكثيف بالضافرة لتسلك شعرها وتضفره، وتعتمد في تسريجه على نوعين من المشط، مشط بلاستيكي وآخر خشبي.<sup>80</sup>

ومما يضيف لمسة جمالية للشعر هو حسن انسداله؛ ولذلك كانت بعضهن تصل شعرها بذؤابات من نسيج الصوف، تفتل مع الشعر الأصلي، وتعرف في سوف بـ "العقايق" أو "النواويش"، وهي عبارة عن ثلاث خيوط من الصوف المفتول، ويتشكل كل خيط على مجموعة من الخيوط الرقيقة والملونة بألوان مختلفة، وتضفر المرأة مع كل سالف (خصلة) عقيقة، وتتسدل تلك العقايق على الظهر من الخلف<sup>81</sup>. ويحرصن على أن يكون حالك السواد؛ من الإثارة وجلب الانتباه.

#### ت- الخضاب والتكحل:

يدخل الخضاب والكحل ضمن الهدايا التي تحتوي عليها "قفة العطرية"<sup>82</sup>، وتعتبر هذه الأخيرة من العادات الاجتماعية الشائعة في الزيجات بسوف، يقدمها أهل العريس إلى بيت العروسة. والخضاب ما يخضب به من حناء ونحوه، وخضب الشيء يخضبه خضبا، وخضبه غير لونه بحمرة، أو صفرة.<sup>83</sup> وقد أقر النبي محمد صلى

الله عليه وسلم ذلك، فقد روي عنه أنه قال: ﴿ إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحنة والكتم ﴾<sup>84</sup>، والكتم، نبات يخلط بالوسمة للخضاب الأسود<sup>85</sup>.

وقد استعملت النساء السوفيات الخضاب للزينة والتداوي، إذ كانت تخضب كفها بشكل كامل بالحناء، وأما باطن اليد فيصل الخضاب إلى نهاية الأصابع، كما يخضب باطن القدمين، وتستعمل النساء الحنة لتخضيب شعر الرأس؛ سواء لعلاج الشعر التالف، أو لإخفاء الشيب كما هو الحال عند كبار السن. وهناك من تقوم بتعطير الحناء بالبخور قبل استعمالها؛ لإضفاء رائحة عطرة للخضاب<sup>86</sup>.

والكحل ما يكتحل به، وقد اهتمت النساء السوفيات بجمال أعينهن، وذلك باستعمال مسحوق حجر الإثمد في العين بالمكحال، أو ما يسمى بـ "المزود" في سوف، والأداة التي يوضع فيها الكحل تسمى "المكحلة". وقد حث النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الاكتحال في قوله: ﴿ خير ما اكتحلتم به الإثمد، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر ﴾<sup>87</sup>، لهذا يعد الكحل من وسائل التزيق والتداوي لدى النساء، فالمكحلة يظهر بعينها بريق ويكبر حجمها، وهو من أشد مواد الزينة التي تجذب البعل السوفي، لذا نجد النساء لا يفارق صندوقها المخصص للزينة. وقد سميت المرأة التي لا تتعهد الكحل بـ "المرهاء"؛ لأن بتركها له يبيض باطن أجفان عينيها<sup>88</sup>.

ولزيادة حسن التبعيل استعملت السوفية الجوز لتجميل الفم، ومزيج التمر المعجون مع قليل من القرفة والقرنفل والدندانة (ملون أحمر) كأحمر للشفاة، والزعفران أيضا لتلوين الشفاة، واستعملن "السواك"؛ لتلوين اللثة<sup>89</sup>. والفتول، وهو مسحوق يجفف حدة الزيت في الشعر وتدهن بها بشرتها لتصبح ناعمة، والجاوي، لتطبيب المكان؛ حيث تضعه المرأة في "البخارة" أو "المجمرة" مع إضافة مواد معطرة أخرى ويدعى ذلك بخورا<sup>90</sup>، كما استعن بالجمر، وهو الفحم لتبييض أسنانهن.

#### خاتمة:

ومن خلال ما سبق، يمكن أن نستنتج النقاط الآتية:

- رغم احتلال المرأة مركزا ثانويا في مجتمع وادي سوف من ناحية الفعالية والتأثير في أواخر القرن 19م، إلا أن الوثائق سجلت حضورا قويا لبعضهن، سواء كزوجة أو جدة، وحتى مطلقة.
- اعتمدت المرأة السوفية في صناعة أغلب ملبوساتها على المواد المحلية كالصوف والوبر وغيرهما، وهذا لم يمنع السوافة من الانفتاح والتواصل مع الشعوب المجاورة في جلب مواد أخرى كالكتان والقطن والحريير التي تدخل في صنع لباس نسائهم.

- تتوعت باقة ملبوسات المرأة، بحيث انفردت بلباس الحولي والقدورة كعادة اجتماعية موروثية، وأما لباس القدمين على بساطته تقاسمت مع الرجل لباس "حذاء العفان" الذي تلبسه في فصلي الحر والقر خاصة، وهو حذاء ابتكار سوفي بامتياز. وأصبح من محددات الانتماء إلى المنطقة.

- لقد اعتنت المرأة في سوف بأحوالها في التأنيق والتزيق، لتظهر بمظهر لائق أمام بعلمها وبنات جنسها، فاقتنت حليها المحلي والمستجلب من الفضة لدى سواد النساء، ومن الذهب عند ميسورات الحال. ولحسن التبعل حرصت المرأة على اقتناء واستعمال مواد التجميل المتنوعة لتحسن من منظرها وهيئتها.

- وعموما تدل مظاهر عادات اللباس والزينة، أن الحياة المعيشية للمرأة السوفية غير قائمة على التكلف، فالستر والوقاية من أهم وظائف اللباس بالنسبة إليها، واقتصرت على الكساء أو الإزار من نسج الصوف، ونادرا من القطن أو الكتان أو الحرير.

#### الهوامش:

- 1- عبد الرحمن بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، ج. 5، تح. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد 1985، ص. 395.
- 2- محمد بن أحمد بن الأزهر، تهذيب اللغة، ج. 8، تح. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2001، ص. 28.
- 3- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 2001، ص. 131.
- 4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، دار البصائر، الجزائر 2007، ص. 345.
- 5- عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الحاج الأخضر، باتنة 2006، ص. 189.
- 6 - Andre Voisin, **Le Souf monographie**, ELWalid, EL oued 2004, P.80
- 7 - Ipid, P.80
- 8- علي غنابزية، المرجع السابق، ص. 134.
- 9- السجل رقم 04، رسم عدد 264، سنة 1301/1884هـ.
- 10- السجل رقم 04، رسم عدد 296، سنة 1301/1884هـ.
- 11- الغوط: هو غابة النخيل وتعرف أيضا بـ "الهود".
- 12- محمد بن عمران: محمد بن عمران: تولى المشيخة على شعانبة الوادي في سنة 1889م. ينظر: محمد بن عزور، تاريخ زاوية سيدي سالم، مخطوط موجود بزاوية سيدي سالم، الوادي، ص- ص. 125-128؛ الجباري عثمان، مدينة الوادي.. الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19م، ماجستير في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 2009، ص. 32.
- 13- السجل رقم 14، رسم عدد 55، سنة 1314/1896هـ.

- 14- القِطِيفَة: حصير مُعد للفرش. يصنع بالنسج وبألوان مختلفة، تصل أبعاد القِطِيفَة إلى 5 x 4م أو أكثر حسب الاستطاعة. يتولى الرجال نسجها لكبرها، كما كانت تُجلب من بلاد الطوارق. ينظر: الجباري عثمانى، المرجع السابق، ص. 66.
- 15- السجل رقم 01، رسم عدد 1230، سنة 1285/1868هـ.
- 16- السجل رقم 04، رسم عدد 488، سنة 1301/1884هـ.
- 17- السجل رقم 09، رسم عدد 210، سنة 1308/1894هـ.
- 18- السجل رقم 04، رسم عدد 44، سنة 1301/1884هـ.
- 19- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، اللباس في المجتمع السوفي خلال الفترة 1854-1962، بحث مخطوط غير منشور، لدينا نسخة منه، ص. 19.
- 20- للمزيد حول أداة المشط واستعمالاتها ينظر: خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع نفسه، ص. ص. 20، 113.
- 21- كلثوم نوري، اللباس الريفي الجزائري، منطقة حمزة أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2010/2011، ص. 48.
- 22- زيد الدين محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تج. يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط. 5، 1999، ص. 226.
- 23- ساجية عاشوري، صناعة النسيج المحفوف بالجزائر في أواخر العهد العثماني (مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة) دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص. 51.
- 24- نفسه، ص. 31.
- 25- للمزيد حول عملية تحضير المنسج ينظر: خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. ص. 31-33.
- 26- الخلال: العود الذي يتخلل به، وما خل أبه الثوب أيضاً. ابن منظور، لسان العرب، ج. 14، تج. عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص. 1248.
- 27- محمد مقر، اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 2006، ص. 75.
- 28- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. ص. 23-26.
- 29- علي غنابزية، المرجع السابق، 81.
- 30- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. ص. 27-28.
- 31- خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة 2007، ص. 360.
- 32- السجل رقم 05، رسم عدد 66، سنة 1303/1886هـ.
- 33- السجل رقم 01، رسم عدد 277، سنة 1285/1868هـ.
- 34- محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية - وادي سوف نموذجا-، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة 2010، ص. 111.
- 35- السجل رقم 10، رسم عدد 701، سنة 1309/1891هـ.
- 36- محمد بن عمارة، المرجع السابق، ص. 112.
- 37- أحمد منصورى، المرجع السابق، ص. 88.
- 38- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. ص. 63-70.

- 39- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، ج. 2، تح. رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1987، ص. 1187.
- 40 - Ahmed Nadjah , **Le Souf des Oasis**, édition la maison de Livres, des Alger 1971, P. 97.
- 41 - Andre Voisin, op, cit, P.73.
- 42- للمزيد ينظر : المرجع نفسه، ص-ص. 45-54.
- 43- السجل رقم 12، رسم عدد 1006، سنة 1311/1893هـ.
- 44- السجل رقم 04، رسم عدد 25، سنة 1299/1882هـ.
- 45- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج. 3، تح. دار الكتب العلمية، بيروت 2000، ص. 349.
- 46- الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج. 4، المصدر السابق، 322.
- 47- الجباري عثماني، المرجع السابق، ص. 51.
- 48- بخنوق النيلة: أحمر اللون مرصع بخيوط خضراء ومزين بالورد، ويتواجد بمظهر آخر ذو لون أسود وبه بقع حمراء، وهو خاص بعرش الربيع. ينظر: خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 77.
- 49- المرجع نفسه، ص. 79.
- 50- فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13هـ (من أواخر القرن 18 إلى منتصف القرن 19)**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة تونس الأولى 1998، ص. 306.
- 51- السجل رقم 05، رسم عدد 354، سنة 1303/1886هـ.
- 52- الجباري عثماني، المرجع السابق، ص. 81.
- 53- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 77.
- 54- محمد مقر، المرجع السابق، ص. 119.
- 55- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 81-84.
- 56- رشمه يرشمه رشما، وهو وضع الروشم على فراء البر فيبقى أثره فيه، ويقال رشم عليه أي كتب عليه. لسان العرب، ج. 12، المصدر السابق، ص. 242.
- 57- محمد بن عمارة، المرجع السابق، ص. 116-119.
- 58- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 84-85.
- 59- السجل رقم 12، رسم عدد 1006، سنة 1311/1893هـ.
- 60- الجباري عثماني، المرجع السابق، ص. 93.
- 61- ابن منظور، **لسان العرب**، ج. 10، دار صادر، بيروت 1414هـ، ص. 152.
- 62- محمد مقر، المرجع السابق، ص. 128-129.
- 63- المرجع نفسه، ص. 132.
- 64- السجل رقم 02، رسم عدد 168، سنة 1293هـ/1884م.
- 65- السجل رقم 04، رسم عدد 57، سنة 1299/1882هـ.
- 66- شهادة ازدياد مسجلة في التاريخ 12 رجب 1307هـ الموافق لـ 04/03/1890م.
- 67- الجباري عثماني، "النشاط الاقتصادي لطائفة اليهود في مدينة الوادي أواخر القرن 19م على ضوء وثائق المحاكم الشرعية"، **مجلة البحوث والدراسات**، ع. 14، منشورات جامعة الوادي، الوادي جوان 1012م، ص. 313.

- 68- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 95.
- 69- تدعى في وادي سوف بـ "المسايِس".
- 70- الجباري عثمانى، مدينة الوادي...، المرجع السابق، ص. 53.
- 71- لقاء مع: بن اعمارة فاطمة، ورزوق مسعودة، بتاريخ 2008/05/13، بلدة الرياح، الوادي.
- 72- الجباري عثمانى، مدينة الوادي...، المرجع السابق، ص. 53..
- 73- مجهول، "نافذة على الوادي سحر الجنوب و دفاء الصحراء"، مجلة القباب، ع. 6 ، جوان 2007 ، تصدرها دار الثقافة، ص. 22 .
- 74- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 93.
- 75- نفسه ، ص. 92.
- 76- الغيبس: لون الرماد، وأغبس الليل وأغبش الليل واحد. عبد الرحمن بن تميم الفراهيدي، المصدر السابق، ج. 4، ص. 379.
- 77- أحمد بن فارس الفريزي، مجمل اللغة لابن فارس، ج. 1، تج. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986، ص. 139.
- 78- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 101.
- 79- محمد بن أحمد بن الأزهرى ، المصدر السابق، ج. 12، ص. 10.
- 80- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 101.
- 81- نفسه، ص. 102.
- 82- قفة العطرية: هي الهدايا التي تُحمل إلى بيت الزوجة قبل البناء بيوم أو يومين، وتشمل: المواد الغذائية، والحيوانات (الكبش)، إضافة إلى المواد العطرية التي تنتزين بها الزوجة، وبعض الألبسة مثل الحولي والملحفة وغيرهما، وتحوي القفة أيضا مجوهراتها الفضية، والذهبية إذا كان الزوج من ميسوري الحال، ويحمل لها صندوق صغير يدعى "ربعة" تضع فيه العطور والمجوهرات. وللإشارة فإن قفة العطرية تدخل ضمن المنافع المكملة للصدقات كما دلت رسوم المحاكم الشرعية، ومن ذلك: "تزوج بالقاسم بن الريغي العشي بالثيب فاطمة بنت عبد القادر بن محمد المصعبي على صداق قدره اثني عشر فرنكية ونصف وزوجين فضة واخلال وعطرية..."، وقد بقيت هذه العادة متوارثة إلى يوم الناس هذا. ينظر: السجل رقم 13، رسم عدد 275، سنة 1313/1895هـ؛ علي غنابزية، المرجع السابق، ص. 136؛ الجباري عثمانى، المرجع السابق، ص. 54.
- 83- ابن منظور، لسان العرب، ج. 1، ص. 357.
- 84- رواه أبو داوود في سننه.
- 85- محمد بن أحمد بن الأزهرى، المصدر السابق، ج. 10، ص. 90.
- 86- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 104-105.
- 87- محمد بن أحمد بن الأزهرى، المصدر السابق، ج. 2، ص. 804.
- 88- أخرجه أبو داوود في سننه.
- 89- خولة عمارة، كريمة عازب عبد الله، المرجع السابق، ص. 105-106.
- 90- علي غنابزية، المرجع السابق، ص. 136.